أ.د. محمد العاصي
مفكر وكاتب اسلامي - أميركا

ينبغي أن تكون الفتوى مرجعاً للجميع

قبل كل شيء أود أن أشير إلى أن فتوى الإمام الخامنئي كانت فتوى حكيمة للغاية، وهي تؤكد أن سماحته حريص على شؤون المسلمين جميعاً، وأنا أعتقد أن هذه الفتوى ينبغي أن تكون مرجعاً للجميع بأن كل من اكتسب احترام النبي (ص) ومحبته ورعايته، يجب على المسلمين جميعاً أن ينظروا إليه نظرة إيجابية.

هناك في لندن، وفي إحدى أيام شهر رمضان المبارك، يظهر فجأة كويتي ربما كانت له تجارب سلبية في حياته الشخصية، ويتخذ قراراً بالعودة إلى رفاقه، في الحقيقة، إن بريطانيا قد مضى عليها مئات السنين وهي تحاول خلق الفتن وإيجاد الإختلاف بين المسلمين في العالم الإسلامي. هناك فرق مختلفة متواجدة في البلدان الإسلامية، تم إنشاؤها وصناعتها على يد الإنجليز، البهائية في إيران، الغريانية في باكستان، كلها في الواقع منتجات إنجليزية، وحتى أن بإمكاننا اليوم أن نلمح الأيادي الإنجليزية في هذه الفرق والجماعات.

وهكذا تتكرر الحكاية، في بريطانيا، مهد إثارة المتاعب للعالم الإسلامي، يعقد شخص اجتماعاً في إحدى أيام شهر رمضان، يتهجم فيها بألفاظ بذيئة على أزواج النبي، وكان من الممكن لهذه الحادثة أن تظل بعيدة عن عيون وسائل الإعلام، لكننا

نرى أن هذا لم يحصل، ولهذا السبب نستنتج أن هذا الشخص إما أن يكون عميلاً لأجهزة المخابرات، أو أن تكون له علاقة وثيقة مع هذه الأجهزة ويأتمر بأوامرها لزرع الخلافات بين المسلمين، فالمسألة ذات الأولوية القصوى بالنسبة للإمبرياليين والصهاينة في الوقت الراهن، هو إيجاد الفرقة وإثارة الخلافات بين المسلمين، بمختلف الطرق والأساليب.

إن فتوى الإمام الخامنئي هي فتوى حكيمة للغاية صدرت في وقت مناسب جداً لتضع حداً للتطرف والعصبيات، فالمتطرفون موجودون في كلا الطرفين. حينما يتكلم أحد المتطرفين من الشيعة بمثل ما تكلم به هذا الكويتي، يظهر في أهل السنة شخص متطرف يتحدث بأمر آخر يسيء فيه للشيعة، وهكذا يستمر الإثنان في العزف على الوتر الطائفي وإثارة النعرات الطائفية، حينها سيتفرق المسلمون، ويتشتت شملهم، ويرتاح بال المخططين لهذا الأمر بأن الفرقة بين المسلمين باتت مترسخة ومتجذرة. من هنا فإن هذه الفتوى صدرت في وقت مناسب للغاية، وكان لها وقع مؤثر في أوساط المسلمين ممن لهم رؤى منفتحة وأفكار سليمة ومعتدلة، وقد قوبلت بإشادة وترحيب بالغين على جميع المستويات.

وفي المقابل، يجب على السنة أو سائر المدارس الفكرية الأخرى، أن يشمروا عن سواعدهم ويبادروا إلى إصدار فتاوى بخصوص التصريحات السلبية التي يصدرها المتطرفون السنة، لتكتمل بذلك حلقة التأثير. ما أعنيه هو أن الإمام الخامنئي قد أصدر هذه الفتوى في إطار من النسيج الشيعي ضد المتطرفين من الشيعة، ولذا يجب أن تكتمل حلقة التأثير بإصدار فتوى داخل إطار النسيج السني ضد المتطرفين من السنة، فإن مسألة التكفير هي من المسائل التي ابتلينا بها بكثرة، وكان من الجدير في مقابل هذه الفتوى أن يتم إصدار فتوى داخل إطار النسيج السني تقف بوجه التكفير وتتصدى للتكفيريين.